

اِسْئَلَةٌ وَاجِبَةٌ

Questions et Réponses.

النصيرية في العراق

اسكندرونة - س . ي - هل للنصيرية وجود في العراق ؟

ج - كنا نتصور ان لا وجود للنصيرية خارجا عن سورية ، وقد علمنا ان جماعة منهم في العراق في مدينة عانة ، او عانات . ولو لم نسمع ذلك من رجل ثقة لما صدقناه .

قال لنا ان في « محلة السراي » من عانة وهي المحلة المعروفة باسم « محلة حقون » (وزان قدوس) قوما يعرفون بالنصيرية . يبلغ عدد رجالهم ٦٠٠ ولهم اتصال شديد بنصيرية سورية .

ويروي اهل عانة عن اولئك النصيرية ان اهلهم عبدا واحدا في السنة يجتمع في ليلتهم الرجال والنساء معا . بعد ان يكونوا قد اشتهروا سيرا يجيئون به فتأديهم في تلك الحفلة الليلية ثم يطفئونها على حين غرة . وينهب بعضهم الى الجامع للصلاة متافئة في كل جمعة ، اما في محلتهم فلا ترى مسجدا . والمسموع عنهم انهم لا يصومون رمضان ولا يحجون ولا يعمرن .

ومن الاعمال الشائعة عنهم في عانة انهم ياتون بجدي وينفقون شعرا ولا تعرف الغاية من هذه القرية وهم لا يسمعون لاحد ان يقف على اسرارهم او شعائرهم او يطالع كتبهم الدينية ، وان علموا ان فلانا اطلع على شيء من هذا القيل اختلفوا .

ويروي ان احد اجداد الشيخ ابراهيم الراوي مر ذات نهار من ايام شهر رمضان بمحلة النصيرية فراهم مظهرين ، فدعوا الى مجالستهم ، ثم قدموا اليهم قهوة واجبروا على شربها ، فشرب . ثم احس بانهم يحاولون قتله ، فركب فرسه وهرب ؛ فتأثروا إلا انهم لم يدركوه لانه عبر القرات ولم يكن بينهم من

يتأثروا فعادوا اذراجهم . والى اليوم يروي الناس هذه الحكاية ويقولون ان اسم الرجل كان الشيخ احد الراوي .

والمسموع في عانات ان مسلمها لا يتزوجون منهم بنتا .

وفي اعلى محلتهم جبل مشرف عليها ، وقد رأى احد الاصدقاء الثقات انه شاهد هناك بناء بكبر حجرة في وسط سفح الجبل ، فسأل عنه ، فقيل له : ان هذا البناء قد اقيم اكراما لمرور الامير (علي بن ابي طالب) بذالك الموضع ، فاقامه له نبوة ذكرى له . وترى كثيرين يوقنون فيه الشموع ليلا ونهارا ويتركون بجزرائه .

ومن سننهم انهم ينهضون باكرا ليكرموا الشمس الشارقة عند بزوغها . وفي عانة محلتان لليهود احدهما في « الشريعة » والثانية في « السدة » (وزان مدة) وهذه المحلة مجاورة لآخر محلة النصيرية . ويزعم يهود عانات انهم اقدم يهود العراق وانهم احتلوا المدينة منذ اقدم عهد ويشهدون على ابن النصيرية حديثو العهد فيها .

قلنا : اذا كانت هذه الرواية صادقة فنظن ان نصيرية عانات هم من صلب اولئك الذين ذهبوا من انحاء العراق الفارسية فارين الى سورية فوقف جمع منهم في عانات لوجود الملاهي في الجبال المجاورة لها .

اما عادات اليهود والنصيرية في المجتمع فلا تختلف عن عوائد المسلمين . وليس للتصوري فيها وجود مع انها كانت مشهورة بهم وبالحمر التي كانوا يصنعونها .

وقد ذكر لي غير واحد ان في هيت ايضا جماعة من النصيرية ، لكنهم لم يقطعوا بالامر قطعا باتا . بل حكموا على وجودهم من بعض ظواهر الامور التي لا تتفق وظواهر الغير . والله اعلم .

الفضل والحلم

بغداد — ب . ي . خ : ما يقابل في العربية من الالفاظ هذين اللغتين

اللاتينيين Mus Rattus و M. Decumanus

ج — موس رتس هو الجرذ الاسود او الجرذ الاليف واسمه في العربية

« المضل » (كسبب) وبالفرنسية Rat noir او Rat Domestique . —
والثاني هو الجلمم (كقنفذ) وبالفرنسية Surmulot .

المرة

باريس — ج . م : ما احسن لفظة عربية تقابل للفرنسية اوبرة Opéra
ج — المقروء عند الفرنج ان الاوبرة كلمة بمجموعة للفظ Opus وهو العمل .
فالاوبرة تعني الاعمال وفي الاصطلاح يراد بها رواية تمثيلية ملحنة غنائية ليس
فيها نثر البتة وقد يكون فيها رقص ؛ لان الرقص من الفنون الفتاة كما ان
الشعر والنغم من الفنون المذكورة . والذي عندنا ان كلمة اوبرة من اصل عربي
لاتيني وكلامنا هذا يقيم الفرنج علينا قومة واحدة ، بل العرب المتفرنجون
انفسهم ، لكن دعونا نبين سبب قولنا هذا :

١ — الفرنسيون اذا ارادوا جمع لفظة Opéra الحقوا باخرها حرف الجمع
او اداته وهي s عندهم . فلو كانت الكلمة لاتينية اي رومية لما وضعوا لها
علامة الجمع ، لان ما كان مجموعا عندهم لا يجمع ثانية ، فليس عندهم جمع الجمع
كما عندنا .

٢ — كنت ارى في بغداد مجانا رقاصا ينغم اياتا منظومة نظما عاميا وينق
على صفيحة (تنكة) ويضحك الناس ويتعش بهذا الوسيلة واسمه « عباس كينة »
وامرأة مشهور وكان يمر بجميع الطرق والمحلات . وكثيرا ما كان يقف تحت
غرفتي فيلهي الناس على ما اشترت اليها . وكان يتفنن ليضحك من حوله . فذات
يوم وجدني الارض خرقه خضراء فشدتها على راسه وكان يهزج ويغني ، فاجتمع
حوله الاولاد بل كبار وصغار من رجال ونساء وهم يصفقون له ويصدون
ويقولون : « عباس يا ابو الخضر ، انت ابو العبر » فسالته واحدا دعوتك لبارتي
وقلت له ما يقولون ؟

قال : عباس ...

وما معناها ؟

عباس . اسم هذا المجان . يا ابو اي يا ابا . الخضر (ولفظها كسبب) اي
اخضر فيكون معنى العبارة : عباس ، يا لابس الاخضر براسه . — ومعنى انت

أبو العبر (ولفظها كسبب أيضا) أي أنت صاحب العبرات جمع عبرة (كقصة)
وهي الحكاية التي تضحكك أو تبيحك وفيها شعر ورقص وتقم .

قلت : ومن قال لك أن هذا هو معنى عبرة وجمعها عبر أو عبرات ؟

قال : هذا الذي أسمعه من الناس . ولا شك أنها من اصطلاح العوام .

قلت في نفسي : إن أبناء وطني بشار لا يقولون شيئا إلا فيه أصل في
تاريخ البلاد ، أفترى أجد الكلمة عبر أو عبرة في كتبنا . ثم بحثت عن الكلمة
في معجم دوزي ، فلم أر أثرها لها . ثم فتحت محيط المحيط فوجدته يقول : أبو
عبرة [أي كقصة] الهازل الخليج . قلت : لقد ظفرت بالضالة فهذا المعنى هو
المطلوب : لكن هل نراها في القاموس وتاج المروس ؟ ففقرت عنها في تاج
المروس . فوجدته يقول :

« (أبو عبرة أو أبو العبر) بالتحريك فيها ؛ وظى الثاني اقتصر الصاغاني
والحافظ . وقال الأخير : هكذا ضبطه الأمير . وفي حفظي أنه بكسر
العين ، واسمه أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عباس
الهاشمي (هازل خليج) . قال الصاغاني : كان يكتسب بالمجون والخلاعة . وقال
الحافظ : هو صاحب النوادر . أحد الشعراء المجهولين » — فأتضح لي خطأ
صاحب محيط المحيط ، فكان يجب عليه أن يقول : أبو عبرة هازل خليج ، لا
الهازل الخليج . وبين التعبيرين فرق عظيم كما لا يخفى على البصير . — وأتضح
أيضا أن العبرة تأتي بما يقابله عند الأفرنج لفظ أويرة .

أما وجه دخول « عبرة » في لغة الأجانب بهذا المعنى . فكان على طريق
الإيطاليين . فإن سلفنا العرب كانوا احتلوا جنوبي ديار إيطاليا وتكلموا لغتهم
فيها ، فدخل في لغة الإيطاليين الفاظ حجة من لساننا كما دخل منه شيء كثير في
الأسبانية والفرنسية . — وأما تعليل الأفرنج لتسمية تلك الرواية التمثيلية بهذا
اللفظ فهو تعليل لا يخلو من تعسف وتكلف . ولو ذهبوا إلى ما ذهب لما
بقي في توجيههم إشكال ولا غموض . — أنهم يقولون سميت الأويرة بهذه
التسمية أي « أعمال » لأن هذه الرواية تتطلب أعمال فكرة وينال جد لجمع الشعر
إلى النظم ، إلى النغم ، إلى تسبيح المعنى وربط بعضه ببعض لتستقيم لك تلك

الرواية التمثيلية ، ففي نسج بردها « اعمال » Opera كثيرة ، ولهذا سميت « اعمالا » اي اوبرة . — قللي بعبثك اي توجيه اقرب الى العقل؟ اما يقولون ، ام ما نقول ؟ — ذلك ما نحكّمك فيه .

اعلام علامات الاعراب

لنجة (خليج فارس) — أ . م : ذكرتم في لغة العرب (١٦٣ : ٥) « فعندنا ان قام خالد ، وخالد ، وخالد ، (اي بالضم والنصب وبالجر) ليس من الخطأ » . وقد اعترض عليكم احد الادباء في جريدة بغدادية فقال : « نصحيح للاب غلطته في قوله المصور بين هالين (بالضم والنصب وبالجر) . والصحيح ان يقول بالرفع ... الخ لان الضم ليس حالة من حالات الاعراب . بل الرفع هو تلك الحالة . فهل لحضرة الملقان العلامة ؟ ان يعرف هذا ؟ او ان باب التاويل اوسع من غلطاته هذه ! »

فلماذا لم تجيبوا ؟

ج — جوابنا هو ان كبار اللغويين والنحاة استعملوا اللفظة الواحدة بدل الاخرى . قال في اللسان في مادة حفر : الحفر والحفر . جزم وفتح : لغتان . قلنا : ومعنى قوله : جزم اي اسكان الفاء . ومعنى فتح : فتح الفاء . مع انك تعلم ان المعاصرين يستعملون الجزم للاعراب والسكون للبناء وابن مكرم لم يخف اعراض جهلة القوم عليه . وقال الخليل بن احمد : الضم : ما وقع في اعجاز الكلم غير منون نحو [ضمة اللام من] يفعل . اي . مع اننا نعلم ان المعاصرين يقولون : يفعل « مرفوع » وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في اخره . (راجع مقاييس العلوم للخوارزمي ص ٤٤ من طبعة اوردية) .

فمن هذا كله ترى ان من سمى نفسه « مغربل » لا يحسن التصرف في الغريال ، بل يجبل اصول الغريلة وعليه صدق فيه قول المثل : « من غربل الناس نخلوا » .

نجر

دير القمر — م . ق — عند الفرنسيين لفظة معناها ان تضم من كفك

١٩٣٥

برجة الأصبع الوسطى ثم تضرب بها رأس أحد أو أنف أحد وهي في لسانهم Chiquenaude وقد بحثت عنها في كتب اللغة الفرنسية العربية فلم أجد لها مقابلاً في العربية ووجدت الأب بلو اليسوعي يقول في معجمه الفرنسي العربي: ضربت طرف السبابة [ثقفة] ، ولم يذكرها يوسف يعقوب حيش في كتابه الفوائد الأدبية في اللغتين الفرنسية (كذا) والعربية . أفليس في لغتنا لفظة تؤدي هذا المعنى ؟

ج — قلنا مراراً أن الدواوين اللغوية الأفرنجية التي تترجم الألفاظ إلى لغتنا غير وافية بالمراد وهي ناقصة وربما كانت مضرة بالموضوع إذ لا تنقل عن لساننا الألفاظ الصحيحة . ومن ذلك هذا الحرف فان الأفرنجي يعني نجرة والفعل نجر (بالنون والجيم والراء) وقد روى بعض اللغويين بصورة نجر (بالنون والحاء والزاي) وكلاهما وارد في كلامهم الفصيح القديم .

ومنذ — هل عندنا لفظة تقابل S'orienter ^{نحر} أي عرف الجهات الأربع في الموطن الذي هو فيه ؟

ج — نعم . والسلف قال : نحر (بالنون والحاء والراء) كان مشتق من النحر وهو الصدر فيكون معناه : وجه صدره شطر القبلة . وهي الجهة التي يعرفها أو يجب أن يعرفها كل عربي فلذا عرف جهة الجنوب عرف سائر الجهات .

اليمينيات الثلاث

سبزوار (إيران) — م . م . ع — ماذا تفهمون من هذا البيت الذي هو للسيد جعفر الحلي ، في مدح السيد اسمعيل الصدر ، العالم الفقيه :

ويمين (اسمعيل) ثلثها الوري فكأنها هي حجر اسمعيل

إذ لم نفهم من « ثلثها » معنى مقبولاً ولو قال : ويمين اسمعيل قلنسها الوري ... لكان صريحاً في البيان ؟

ج — المراد بثلاثها : تليث اليد اليمنى . وهي : يعنى اسمعيل بن إبراهيم الحليل ، ويعنى اسمعيل بن جعفر الصادق ، ويعنى الممدوح السيد اسمعيل الصدر . ولو قال « قلنسها » لكان المعنى غير المعنى الأول ، وبينهما فرق ظاهر .